عتابٌ إلى مُحَكِّماتِ القرآن

حلمي صابر. رمضان 1443هـ



يا مُحَكِّمة القرآن، يا أختي
إلى من احتكمتي ؟!
ما بالك تغيرتي !
من أدخلكِ على الرجلِ ؟

كنا نظنك حصننا الأخير
فلا أحدَ سيغلبكي
لأن القرآن معك، فلن تُخَذلِي ولن يخذلكِ
لكنك لنفسكِ خذلتي

يا وزير الإسلام
كيف استقبلتَ في مكتبكَ
محكمات القرآن
أينُ القرآن يا وزير الإسلام
أين القرآن يا وكيل التحفيظ
معذرة يا كعبة على الجدار تزينتي
فاصرفي يا كعبة بصركِ عن اللقاء
لم تصدقي !
وأنا مثلكُ غير مصدقي

يا وزير الإسلام
يا وكيل المساجد والتحفيظ
هل هي بعضُ الوسطية المنحرفة الجديدة
" الإسلام المعتدل "
مرنٌ، عصريٌ، ليس إرهابي، مسلم ليبرتي.
وهل كان الإسلامُ قبلُ غير معتدلي ؟!

يا محكمة القرآن
هل القرآن قلقلة وإدغام وتفخيم وترقيق
فلذلك ترققتي ؟!
كيف تدخلينَ على رجلٍ
أنا والله منه في عجب وعجبي
كان عليه أن يمنعك الدخول
حذَّرنا نبينا - ﷺ - إياكم والدخول على النساء في صحيح البخاري
فكيف صرتي تدخلين يا امرأة على الرجلِ
ما بالُ الأمورِ منعكسة
هل هذه وزارةَ الإسلام
أم كانت كوزارة الأدب في معرضها:
بلا سقفٍ وبلا حدود، كرواية القندس في موت الصغير ابن عربي !.

يا محكمة القرآن
ألم تمنعك سورة النور
أم كنت أنتِ من القواعد؛ فبه بررتي !
يا محكمة القرآن
ولو كنت من القواعد فآية النور الستينِ
استعفافك خيرٌ لكِ

يا وزير الإسلام
لمَ قلَّ في زمنك الإسلام
أين الدروس
والمحاضرات
والمشايخ
أنتَ حمىً لهم
أنت ظهرنا
فصرتَ عليهم حمما تتقدي
أسجنوه، أحبسوه
ومن لم يخطب عن الإخوانية والسرورية والتبليغ
مصيرهُ إلى الفصلِ
فكسرت ظهري يا ظهري

معذرة سيدي الوزير:
كنت مُقالاً في أولِ ليلة في أولِ العهدِ
كيف رجعتَ
ولم أُرجعتَ
كنت قبلها معروفا في رئاسةِ المعروف والمنكري
لأعضائك، بالطرد والإنذار وإلى الأطراف مُنقِّلِ

ووكيلك معروف
فكيف اجتمعتما !
فعلا عجبا للأمر
هل جئتما للبناء أم للهدمِ ؟!

ما بال الوزارتِ يكون أحسنها وزيرها
إلا أنتِ يا وزارة الإسلام
أحسنها صبَّاب الشاي والقهوةِ
تقىً وعبادة
لا تدخل ابنته على الرجلِ

عجبا أين علومكم
كيف تساوى علمكم بالجهلِ

كيف رضيتَ يا وكيل القرآن
بهذا الفعلِ
طردتَ من الحلقِ المعلمةَ والمُعلِّمِ
وأدخلت المُحَكِّمة على المتزورِ
أين الفقهُ يا عميدَ الفقهِ

ما بال كرسيك دوارٌ
أدرتَ به المسلمة والمسلمِ
كانت قبلته مكة، فصاروا بلا قبلتي
صيرَّتَ الوزارة من العلياء إلى الذلِ

اقترحُ عليك:
خلعَ الوزارة وخلعَ عباءتها
وارجعْ وامسك مصحفك واجلس في مسجدك، وصلِّ

لا تلقَ ربنا هادما ومفرِّقا وحابسا وظالما
كان حصننا حاملة القرآن
متيقنون، لن يكسرَ الجدار إلا عدوٌ
فهل أنت ذلكَ العدوِّي ؟!

الإسلام عزٌّ لمن كان به معتزا
ولن يُخَذلَ الإسلامُ
لا الأرضُ ولا الأفلاكُ مجتمعةً
ولو اجتمعَ عليه الإنس والجني !. هو دينُ من خلقها، ودينُ ربي.

الإسلام في صعود
لكنك أنت المُنخذلُ إن كنتَ له منخذلي
الإسلامُ لن يضيعَ،
سيضيعُ لمن كان للإسلام مُبِّدلي

يا وزارة الإسلام
خلعتِ حياءَ من كانت للقرآن حاملة
أأجبرتَها ؟
اخلعي قفازك، واجعلي للحجاب فتحتين، وعيناكِ في عيني
والبسي من الجلد صندلا وتصندلي

المرأة الجديدة، المسلمة الجديدة
الوزارة الجديدة
على المسلمين
حريقا؛
فاحرقي بنارك
كل مسلمة ومسلمي
حجبتَ العلماء والمشايخ والدعاة
ما بال وزارة الإسلام للحبس في شغلٍ
ذاك عمل وزارة الأمن والحبسِ
لمَ يا وزارة الإسلام
كلهم يصعدون في أدائهم
إلا أنتِ إلى منحدري

قالت المُحَكِّمةُ:
كشف اليدين ليس حراما، إنما حشمة
ولو وافقتك تنزلا، فلمَ يا محكمة القرآن لم تحتشمي
أمْ أن سكرتيرَ الوزير أمر بالخلعِ، فخلعتي
أخَدَعكِ !
وهل حاملةُ القرآنِ تنخدعي !

ألقرآنُ تلاوة وحسنَ صوتٍ ودمعَ عينٍ لمنفعلي !
لو نزل القرآن على جبل لخشعَ
نورٌ على نور
فلم اخترتِ الظلام والظُلَمِ
عجباً،
أضيعكِ القرآنُ أم أنت له أضعتي
كيف على رجل دخلتي
كيف
بالله عليكِ
كيف فعلتي
يا مُحكِّمةِ القرآن إلى من احتكمتي !

من بنوا الوزارة قبلَ مجيئك، حبستهم ومنعتهم
حُبِسَ الخطيبُ، والعالمُ، والداعيةُ، وحُبسَ الدرسُ، وبمكرٍ أُقيل !
حتى مكة خلا منها خطيبها،
سألَ عن ابنِ الطالبي وعن خالد الغامدي منبرةُ
ومنبري
لمَ يا وزارة الإسلام، لكل ناصحٍ طردتي وحبستي
ما بقي إلا خائف ومرتجفٌ
لم يعد الخطيب قلقا من قول الحق،
صار خائفا أن يقول في خطبته المنكرَ والمنكري !
حتى صارت المنابر جامية غلب عليها فكرُ أبي دؤاد الجامي
تساءلتُ: هل ينصحُ الطاعةَ من كان عبدا للطاعةِ

يا مُحَكِّمة القرآن
هل وزارة الإسلام استثناءً لتدخلي على رجلٍ
فلمَ لمْ تدخلي على وزارة التجارة والمالِ
ووزارة العملِ !
من الذي استثنى وزارة الإسلام
ومن المُستثني ؟
ألا يكون لوزارة الإسلام هيبةً
لتترددي،
أمْ ما عاد هناك من هيبةٍ
ألمْ يخشعكِ القرآن
لمَ يا محكمة القرآن تغيرتي !

ما رأيناك دخلتي على محمد بن إبراهيم والبازي والعثيمين والجبرين واللحيدانَ
رحلوا- فتلونَّ من بعدهُم
وحينما تلونوا
تلونتي

حتى ولو تلونوا وتنكروا
ما كان لمثلكِ أن تخذلَ بناتها
وطالباتها
ومعلماتها
وإجازاتها
القرآن جدار عظيم
لمَ يا محكمة القرآن للجدار كسرتي

بصندلكِ تزينتي
تغيَّرَ الزمانُ
وآسفا فتغيرتي !
ليس الأسفُ على القرآن
سيظل القرآن شامخا
فهو كلام ربي
لكن الأسفَ يا محكمة القرآن
عليكِ

أما من استقبلكِ
فسيزول،
ومن معه سيزول؛
هذا قانون رباني
كلُ من ارتفعَ،
كان له خافضي

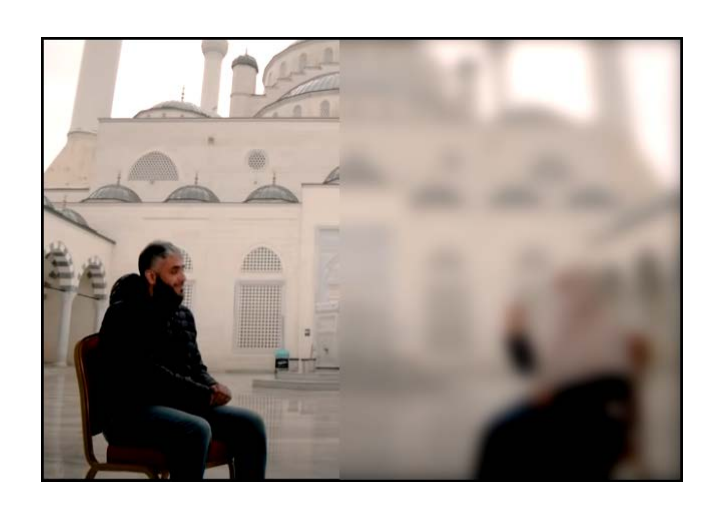
جاءَ فهدمَ
فهو متخصص في الهدمِ
إما البناءُ فليسَ بمقدورهِ. هو طيبٌ حبيبٌ، قلبه منشطرٌ، حنونٌ
هذا لا يكفي.
من كان يبني،
كما قلتُ: منسحبٌ أو خائف،
ارتدى الخوف فصار في داخله متخفي. يقول صبرا. هل هو صابرٌ ؟! أمْ غلبَهُ الخوفِ !.
أمَّا البقيةُ : ففي الحبسي !.
أعذرُكَ يا صاحبي في تبريرك، وفيما كتبتُ أنا أيضا، فاعذرني.
الصمتُ الجبانُ سيقتلك ويقتلني !.
الصمتُ؛ جَعلَ مُحكِّمة القرآنِ من سورة النور تنخلعي
ألرأيت مما نحن فيه !
فماذا بعدُ سيبقي ؟!

لمَ يا محكمة القرآن على وزارة الإسلام دخلتي
جلستي
تكلمتي
ناقشتي
ربما وأيضا ابتسم، فابتسمتي

لمَ يا محكمة القرآن
أما رأيتي الصُحفَ طارت بخبركِ
لم يصدقوا أن تفعلي !
انظروا، افرحوا ولّىَّ زمنُ الصحوةِ.
يا محكمة القرآن، هل أنتِ أعوانَ زمنَ الغفلةِ
لو كنتِ تعرفين رمسفيلد وتشيني وبوش وأبا تينة الروسي
لعلمتي، من وراءَ هدمَ الصحوةِ.
هي لعبة الإعلام هذه الأيام، فلا معهم تلعبي.
كوني على العهد القديم؛ لتفلحي.

نظرتْ طالبتُكِ حاملةُ القرآن
وتساءلت هل هذه معلمتي !
يا حاملة القرآن ليست المحكمة قدوةً
هي صوت فقط: قلقلة وإدغام
أدغمتْ القرآن والحياء والفشلَ، ففشِلتْ،
فلا تفعلي فعلها فتفشلي.
عليك يا حاملةَ القرآن
بمن للقرآن قرأت وعاشته وأخذ لبها وغطَّى غطاءها وعباءتها، وصندلها
هلاًّ بأمهات المؤمنين - رضي الله عنهن ورضي عنك -
تمثلتي

وأخيرا:



يا حافظة القرآن
لا تفعلي فعل الكندري
فسيروا
وقرأنا معه ومع حافظٍ بكينا
وسافرنا معه
واليوم عليه وعلى ألائهِ نبكي
كيف استقبل حافظة القرآن بين عشرين رجلاً
ارفعي رأسكِ
اخفضي صوتكِ
التفتي هنا
هنا الكاميرا عليكِ. والخلفية مسجدٌ. قرآن ومسجد - بهما - لم تنتفعْ ولم تنتفعي ؟!
للأسف يا كندري
ما كان يليق بك
أن تجعلَ الحافظةَ
مبتذلة على الشاشةِ
مسكينةٌ خدعها الإعلامُ وخدعكْ
لا أظنك قصدتَ خداعنا أبا سالم
وحاشاكَ
لكنه فعلُ منْ !
حقيقةً لا ادري
فلا تكرره يا كندري

يا حافظ القرآن
ويا حافظة القرآن
أنتم حصننا الأخير
فلا تكسروه
وهل من كان مع القرآن ينكسرُ !
فلا تنكسرْ ولا تنكسري

أعاتبكُ يا مُحَكِّمة القرآن: لمَ على وزارة الإسلام دخلتي ! متعجبًا: كيفَ خُدِعتِي ؟!
عفا الله عما سلف يا حاملةَ الوحيِ

انتهى